

النيل في القاهرة

(1)

يجيء كل ليلة محطماً من المترحال

كأنه "أبو المعيال"

المخبز في كفيه،

والمهموم في جبينه،

وفوق ظهره لفاضة من الحبال

يلقى بها تحت سرير زوجة،

فائرة الحسن، لم تزل..

غنية الدلال

تسألُهُ : عن الأساور التي وعَدَ

وعطرها الذي نفذ

تسألُهُ : ما رأيهِ في هذه المستائر

وكيف لم يلاحظ الكحل ، ولما المضافات ؟

تسألُهُ : ألما تريد أن ترى حذائي المنضدا ؟

يجيب والنعاس في عينيه

- يا حبيبتي .. نرى غدا

..

لكنه قبل بزوغ الفجر ،

يرتدى ثيابه المزرقاء

وينحنى مقبلاً جبينها الوضاء

وحيثما تسأله المبقاء لحظة ،

يشد فوق صدرها المغطاء

وينثنى للباب هامساً :

- إلى اللقاء يا حبيبتي ..

إلى اللقاء

(2)

عند انكسار الشط في بولاق

وحيث يوغل النيل إلى الأعماق

أقام عمى صابر تعريشة للشاي ،

والقهوة ، والمينسون

يؤمها العشاق

وساقوا الغليون !

..

وحينما ينتصف الليل ،

ويصبح النسيم وشوشات

وينتهي الحديث بالنبات والنبات

ينزل من سمائه القمر

مغتسلًا في النيل ،

وسط شلة من النجوم

بلا هموم

(3)

الأغنياء أشرفوا عليه

من شواهِق الأبراج والمُفادقُ

والمُفراء افتَرشوا العشب على شطآنه ،

وصادفحوا مياهه من المزوارق

ولم تزل فتاته المصرية العيين والمهوى ..

تجّء يوم عرسها إليه .. كى تعانق

لكنما المسافرين الدؤوب لنا يهدّء المخطى ،

وينطلق

مجدافه المعتيق هادر ،

وعينه على نهاية الأفق !

(4)

كنت إذا طغى الأسى بأضلعى،

أسير جنب المشط ناظراً في النيل

وكلما تأملت عيناى فى مياهه الخضراء

انزاح همى الثقيل !

..

وعندما اغتربت ،

كنت حينما يفيض بى الحنين ،

أستعيد وجهه النبيل

وقد تراقصت به الأمواج ،

وانحنى على شطآنه النخيل

فأسترد بعض روحى ،

أستشف نسمة ممزوجة بالعشب ،

تطفء الغليل !

..

واليوم .. ها أنا أعود ،

كل خطوتي اشتياقٌ

من بعد حلوان .. إلى بولاق

ارتفعت من حوله ستائر الأسمنت ، والنيون

ولم يعد يُرى الغليون

وصرت كلما شربت كي أرى مياهه المخضراء

تذاقلت بي المشجون

---